# 6- الشيخ محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المري

توفي سنة 1209هـ الموافق لسنة 1793م

## 6-1 ترجمته

هو محمد - أبو عبد الله كنيته - التاوُدي شهرته - بن محمد الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم (3) بن محمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم (2) بن محمد بن أبو القاسم القادم (1) ابن سُودة، بضم السين وفتحها الُمرِّي، القرشي النجار، الغرناطي الأصل، ثم الفاسي المنشأ والدار، فقيه المالكية، وشيخ الجماعة بفاس، المعروف بالتاوُدي، نسبة إلى تاؤُدة قرية من أقاليم فاس، ومن أكبر العلماء الذين أنجبتهم مدينة فاس بل والمغرب عموما. صار أهل المغرب عامة وأهل فاس خاصة يلقِّبون بها أبناءهم، تيمناً بولي الله محمد التاودي دفين فاس.

الشيخ محمد التاودي، مشهود له بالإمامة والولاية، والقضاء والخطابة، من نظراء عصره، فهو الشيخ الهمام الفقيه، العلامة المحقق المدقق، الولي الصالح، البار الناصح، المتهجد الخاشع، الخاضع المتواضع، المنور السريرة والفكرة، السريع البكاء والعبرة، أبو عبد الله سيدي محمد التاودي بن محمد الطالب الفقيه العلامة المشارك بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم القادم من قاعدة الأندلس وحاضرتها إلى فاس المعروف بابن سودة المري الغرناطي الأندلسي.

توفي محمد الطالب ابن سُودة المري، والد الشيخ محمد التاودي ابن سودة المري رضي الله عنه سنة 1123هـ، وتركه حملا في بطن أمه مع أن الشيخ لم يولد إلا بعد وفاة والده قطعا حسبما تلقاه الجم الغفير، حيث أنه رحمه الله بقي في بطن أمه نحو سنتين، فكانت أمه تقصد في وضعه الشيخ الولي أبو عبد الله التاودي، فلما من الله عليها بوضعه وشاهدت من الأسرار والألطاف عند ذلك ما لا يظهره الله إلا على أهل الكمال من أصفيائه، فسمته حينئذ باسمه، اعتناء لسر بركته وإظهارا لأثر عنايته. وكانت ولادته بمدينة فاس سنة 1125هـ، من أم اليمن عائشة بنت أبي العباس أحمد بن عبد الكبير القدياري اللخمي، التي تنتمي إلى إحدى قبائل قرطبة الأندلسية، تربى الشيخ في كفالتها واستقل مع اليتم والإهمال، بحضانتها.

نشأ بمدينة فاس، وترعرع وسط أسرة ابن سودة، وهي من أعرق البيوتات العربية بفاس، ينتسبون إلى بني مُرّة القرشيين، وأصل هذا الفرع من دمشق الشام، ثم استوطنوا إقليمي إلبيرة ورَيّة من الأندلس، إلى أن هاجروا إلى فاس في القرن الهجري الثامن، فنبغ أفرادها، وكان منهم قضاة، وأئمة، وخطباء.

فحفظ الشيخ التاودي ابن سودة، القرآن الكريم، برواية ابن كثير، وأتقن جودة الخط، ثم أخذ في حفظ المتن والدواوين المتداولة، وسنه لم يتجاوز العشر سنوات. فتتلمذ على يد ثلة من الشيوخ المغاربة أخذ عنهم علوم الشريعة وآخرون من المشارقة الذين أجازوه باللفظ والخط، وبدأ بتدريس العلوم العربية، كالأجرومية والألفية، وسنه لم يتجاوز العشرين سنة، بأول جامعة فكرية وثقافية بالعالم الإسلامي: جامعة القرويين، بالإضافة إلى شيوخ الحقيقة (التصوف) من المغاربة أنفسهم.

ثم انتقل إلى إقراء المنطق والأصول، والبيان والعروض، والحساب والفرائض، وبعدها تصدى لتدريس الفقه والتصنيف، والإفتاء وعلم الحديث، كما درس الألفية ومحاذي ابن هشام، والتسهيل، ولاميات الأفعال، (لابن مالك)...الخ.

وكتاب "الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة"، يعطينا صورة ديناميكية عن رغبته في طلب العلم والاكتشاف، حيث يوضح كل مرحلة من مراحل رحلة الشيخ التاودي ابن سودة، واتصاله بما لا يحصى من الشيوخ، يأخذ عنهم، ويجيز بعضهم، ويتبادل الإجازة مع البعض، ويلقي دروسا في الجامع الأزهر، وفي الحرمين. كما نجد أن الرجل لا يقتصر على أداء المناسك، ولكنه لا يترك عالما أو وليا عالما إلا اتصل به.

بدأ محمد التاوُدي ابن سودة تحصيله للعلم بأخذ علوم وقته عن شيوخ بلده أمثال: الشيخ أحمد بن جلون، والشيخ أحمد السجلماسي اللمطي، والشيخ محمد بن الكندوز، والشيخ محمد التماق، والشيخ بوجيدة الزموري، وغيرهم من الأشياخ، وأخذ في رحلته إلى الحج عام 1191هـ عن غير واحد من علماء المشرق، فاستفاد منهم، وأفادهم، مثل الشيخ السّمان، والشيخ مرتضى الحسيني. وفي سن العشرين جلس الشيخ التاودي للتدريس بإذن من أشياخه الذين أجازوه باللفظ والخط، وابتدأ بتدريس العلوم العربية، كالأجرومية والألفية، ثم انتقل إلى إقراء المنطق والأصول، والبيان والعروض، والحساب والفرائض، ثم بعد ذلك تصدى لتدريس الفقه والتصنيف والإفتاء.

وقد ولاه السلطان ألو الحسن علي، المدعو بالعرج بن المولى إسماعيل، تدريس علم الحديث بجامع القرويين، ونفذ إليه الكرسي المعين له هناك عند المستودع الأعلى، يمنة محراب الجامع، لناحية باب الصفر، وهو من جملة ما كان قد نفذه السلطان أبو العباس احمد المنصور السعدي للسرديين، أهل درب القاضي من عدوة فاس القرويين وذلك سنة 1147هـ الموافق لسنة 1734م.

كما درس الحديث بجامع القرويين، وتفسير القرآن على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، حيث يقول سليمان الحوات: "وكان أخذ شيخنا، رضي الله عنه، في إقراء التفسير في الكرسي المقابل لصومعة القرويين، بين بابي الشهود والشماعين، وذلك في ما بين العشاءين، وكان يحضره الخاصة من أبناء الملك إمام الوقت أمير المؤمنين مولانا أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحسني، رضي الله عنه، والفقهاء والأشراف، والعلماء وصدور العوام، وعامة الطلبة وغيرهم". كما درس الألفية ومحاذي ابن هشام، والتسهيل، ولاميات الأفعال لابن مالك، وكافية ابن الحاجب وشافيته.

كما درس صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وبقية الكتب الست في رأس جبل العلم، حيث ضريح المولى عبد السلام بن مشيش، بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله، كما درس مسند الدارامي، والشفا للقاضي عياض الذي درسه بضريحه بمراكش، وكان يحضره الخاصة من العلماء وأرباب الدولة، ودرس مشارق النوار للصغاني، والجامع الصغير للسيوطي، وشمائل الترميذي، والأربعين النووية، وكتاب الفتوحات الإلهية، للسلطان سيدي محمد بن عبد الله، ودلائل الخيرات للجازرلي، وبردة البوصيري وهمزيته، ولاميــة كـعب بن زهير بانـت سعاد، ولامية البكري ما أرسل الرحمان أو يرسل، كما كان يدرس، رحمه الله، كتب السيرة والوعظ بضريح ولي الله أبي العباس سيدي أحمد الشاوي، ودرس على عهد المولى سليمان كتب الوثائق والحكام كرجز ابن عاصم، ولامية الزقاق.

وكان آخر ما درس الشيخ التاودي، كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندراني، وذلك بالمسجد الذي بناه المولى سليمان لأجله بجوار باب داره، بزقاق البغل، قرب دار بوعلي بفاس القرويين، والذي يوجد به ضريح الشيخ التاودي ابن سودة اليوم. كان رحمه الله، مقدماً في كثير من علوم الشريعة، محققا لها، متضلعا فيها، لاسيَّما التفسير، والحديث، والفقه، والأصول ،والتصوف، والكلام، والمنطق، وتخرج على يديه علماء أجلاء، كولده الشيخ أحمد، والشيخ الحسن الجنوي، والشيخ أحمد الملوي، والشيخ الطيب بن كيران، وغيرهم من الأشياخ.

وبذلك صار شيخ مشايخ المغرب جملة، ومجدد سند التعليم في القرن الثاني عشر الهجري، بالغ التأثير في مجتمعه، نبيل الخصال، يقول صاحب سلوة الأنفاس: "كان مجتهداً في العبادة، حسن الخلق، محباً لآل البيت، شديد الاعتناء بأمور الناس، رقيق القلب، كثير البكاء غزير العبرة". درات عليه الفتوى في نوازل الدين والدنيا، بل إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، كان يستفتيه ويستشيره، وكان له الفضل في الإفتاء بتنصيب الملك، المولى سليمان في ظل القلاقل التي عاشها المغرب بعد وفاة أبيه.

أخذ الشيخ التاودي ابن سودة المري عدة ألقاب منها أبو عبد الله، أبو النور، ولقبه المشارقة بعد رحلته للحجاز بشمس الدين، حسبما رآه المؤرخون، بخط جماعة ممن هناك، من الجهابذة الأعلام في إجازات ومراسلات، إلا أنه رضي الله عنه لا يطمئن للتلقيب به. تربى الشيخ محمد التاودي يتيما، وحفظ القرءان برواية ابن كثير، وأبدع جودة الخط الأندلسي، ثم أخذ في حفظ المتون والدواوين المتداولة وسنه لم تجاوز العاشرة، وكان كثير التردد على زيارة الصالحين.

وتتـفـق جل المصادر على المكانة العلمية التي كان يحظى بها الشيخ التاودي فهو هرم العلم والفكر، يقول في حقه صاحب نزهة الأبصار: وأما علماء هذا القرن بحاضرة فاس المحروسة، بفضل الله من كل بأس، فالطبقة الأولى منهم: شيخ الجماعة الإمام الهمام، وواسطة عقد النظام، الحبر الترجمان، لسان العلوم وميزان الفهوم، أبو عبد الله سيدي التاودي ابن سودة، فقد ألف في كل فن، وتخرجت عليه شيوخ كثيرة بكل قطر، بلغوا درجة التأليف، والناس اليوم معتكفة على مؤلفاته.

ويقول عنه تلميذه سليمان الحوات: شدت إليه رحال الطلب، وجاءه الناس ينسلون من كل دب، حتى كثر الآخذون عنه أخذ انتفاع، وعمت درايته وروايته في أكثر البلدان، والأصقاع، فلست وإن أفنيت الأوراق والأقلام، بتمحيص ما تخرج له جهابذة الأعلام. ويقول عنه صاحب سلوة الأنفاس:(كان رحمه الله ممن جمع بين جلالة العلم والدين شيخ الجماعة في وقته ودهره، وممن ألقت إليه العلوم بالزمام في عصره، قد تضلع في جميعها واعتكف على تفهمها وتفهيمها)، ويقول عنه صاحب فهرس الفهارس:(هو شيخ الجماعة بفاس، العلامة المحدث الصالح المعمر وإمام فقهاء المغرب).

وقال عنه أبو عبد الله الزرهوني في أول أوضح المسالك:(حاز رياسة فاس والمغرب كله، فلا أعلم الآن أحدا ممن ينتمي إلى العلم بالمغرب إلا وله عليه منة التعليم)، ويقول عنه سليمان الحوات:(وفاق الفحول في الزمن القليل، بالحصول بما لم يحصلوا عليه في الزمن الطويل، مع قوة العارضة بتمام المشاركة في فنون اختص فيها على كثرتها بتقرر الملكة) كما مدح شيخه كذلك منوها بكفاءته العلمية في قصيدة طويلة يقول في مطلعها:

العــلــــم أنـفــس شــــيء أنفقـت فـيــــه شـبــابــــك

وقد كان للشيخ أبو عبد الله محمد التاودي ابن سودة صدى كبيرا عند علماء المشرق، فقد أورد سليمان الحوات رحمه الله في كتابه بالروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة تلك المناظرة التي عقدها علماء الأزهر مع الشيخ التاودي لاختباره في المذاهب الأربعة، حيث استطاع هذا الأخير إفحامهم مما دفعه إلى طلب الإجازات منه حيث يقول: حدثنا رضي الله عنه يوم مقدمه السعيد على فاس، أنه لما توفرت عنه دواعي الإقراء على الحضور للسماع منه.

غالب ما يشار إليه بالمهارة في العلوم حيث الكثير من أهل المشيخة في المذاهب الأربعة. وأعدوا لاختباره بالمباحثة جماعة من العميان انتهت إليهم الرياسة في معرفة مواد الأقيسة ومسالك العلل وقوة الإدراك في مضايق الاستنباط مع تمام الملكة وثقوب الذهن وصدق التوجيه بارتجال الفكر وسرعة الوعي مما يملى عليهم كما هو الشأن غالب العميان، فأعادوا عليهم الإملاء، لما ظنوه قريبا من حد الإعجاز في مذاهبهم غير المالكي، وجعلوهم صدور المجلس، قال: يسر الله تعالى أن اجتمع بيدي من كتب المذاهب ما لي في الكفاية بحمد الله في الظهور عليهم. وما ألقوا بشيء من المباحث التي أعدوها إلا ضربت بها وجوههم ردا بالحق الذي لا يسعهم إنكاره. وانحشروا إليه في طلب الإجازة).

وقد قال في حق الشيخ التاودي ابن سودة الحافــظ الزبيدي:

ومنهـم محمـد بـن الطــالــب التــاودي الــعدل ذو المذاهب

رئيـس فــاس كاشف الغيـــوم وعالــم المنطــوق والمفهــوم

إليـه فـي بــــلاده يشـــــــــار عليــه فـي المعــارف المــدار

صحـبتـه فـي مصر في وفادته جاد بالكثـيــر مــن إفـادتــــــه

أجازنـي بكـــل ما يرويـــــــــه من كـل مــا يفيـد أو يمليـــه.

ويقول مرة أخرى في حقه تلميذه سليمان الحوات:

ولولاك يا غوت البريـة لم يكن

مغربنا الأقصى فخار على الشرق

جمع الشيخ رحمه الله بين جلالة العلم والدين، شيخ الجماعة شرقا وغربا، كان مجتهدا في العبادة حسن الخلق، محبا لآل البيت شديد الاعتناء بأمور الناس رقيق القلب، كثير البكاء غزير العبرة، وله مآثر شهيرة ومناقب كثيرة وبركات حميدة ومكاشفات عديدة، وطال عمره إلى نحو أربع وثمانين سنة، وهو متمتع رحمه الله بالسمع والبصر، مع نحافة الجسم، له عدة تأليف، كان مولعا بزيارة قطب الأقطاب سيدي عبد السلام بن مشيش.

ترجم له تلميذه أبو الربيع سليمان الحوات في تأليفه المسمى بثمرة أنسي في التعريف بنفسي، وأفرد ترجمته في مؤلف جامع وسماه بالروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة. ودفن بخارج باب عجيسة، والدعاء عند قبره مستجاب، ثم صار أهل المغرب، وخصوصا أهل فاس يتيمنون في تسمية أبنائهم يطلقون على بعض من اسمه محمد وربما اقتصروا عليه في الغالب، نسأل الله بركة هذا الشيخ،

وكان رحمه الله يدرس كتب السيرة والوعظ بضريح الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد الشاوي، وفي آخر حياته تفرغ لتدريس كتاب الحكم لابن عطاء الله الاسكندراني وذلك بالمسجد الذي بناه المولى سليمان طيب الله تراه، لأجله بجوار داره بزقاق البغل قرب دار بوعلي بفاس والذي يوجد بها ضريحه.

## 6-2 وفاتــه

توفي رحمه الله يوم الخميس تاسع وعشرين ذي الحجة متم عام تسعة ومائتين وألف (1209هـ الموافق لسنة 1793م)، وقد ترجمه تلميذه أبو الربيع سليمان الحوات في تأليفه: ثمرة أنسي بالتعريف بنفسي، وأفرد ترجمته في مؤلفه الزاخر الجم وسماه "بالروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة"، كما ترجمه ثلة من العلماء نذكر منهم صاحب سلوك الطريق الوارية، والعلامة الرهوني، والعلامة أبو العباس ابن عجيبة في طبقاته، وأبي جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس.

## 6-3 مؤلفاته ومآثره

وللشيخ أبو عبد الله محمد التاودي ابن سودة عدة مآثر نذكر منها:

* جامع الأمهات في الأدعية والعبادات.
* تأليف الأذكار والأسماء.
* شرح على القصيدة: "ما أرسل الرحمان أو يرسل" للإمام البكري.
* الدر المكنون في شرح سبحان ربك رب العزة عما يصفون.
* تحفة الأخيار في آي الأذكار.
* إدخال السرور على المقصر مثلي والمغرور.
* الفهرسة الكبرى.
* ترجمة للشيخ أحمد بن محمد الصقلي الحسني.
* نسب العراقيين الحسنيين القاطنين بفاس.
* مناقب الصالحين.
* زاد المجد الساري، لقراءة صحيح البخاري.
* تقريب المسالك في فهم موطأ مالك.
* شوارق الأسرار على مشارق الأنوار، للصفاني.
* شرح الأربعين النووية.
* المباحث الإلهية في شرح الفتوحات الرحمانية (للسلطان سيدي محمد بن عبد الله).
* حواشي على النصف الأول من صحيح مسلم.
* حواشي على مسند أبي داود.
* شرح على ألفية العراقي.
* إتحاف الناظر والسامع بشرح مسائل الجامع (في الفقه).
* طالع الأماني لمطالع الزرقاني..الخ، من المآثر الجمة التي تزخر بها المكتبات الخاصة والعمومية.

## 6-4 مقال بدعوة الحق العدد 159

أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المري الفاسي، من أكبر العلماء الذين أنجبتهم مدينة فاس بل والمغرب عموما.

استحق لقب شيخ الجماعة بورعه وتبحره في العلوم، ولقب ملحق الأحفاد بالأجداد بكثرة ما احتوت عليه فهرسته من الأعلام، إذ فيها شيوخه الذين أخذ عنهم، ومن أشهرهم محمد بن أحمد ابن جلون (2)، وأحمد بن علي الوجاري، وعلي بن أحمد الشدادي، وأحمد بن المبارك السجلماسي الذي كان عمدته في رواية الحديث، ومحمد بن الحسين الكندوز (3)، ويعيش بن الرغاي الشاوي الفاسي (4)، ومحمد أحمد التماق، ومحمد بن اسم جسوس (5)، وسلك التاودي ابن سودة طريق القوم على يد الشيخ الشهير أحمد بن محمد الصقلي (6).

وتخرج على يد الشيخ التاودي عدد عديد من الطلبة، نذكر ولده أحمد (7)، ومحمد بن الحسن الجنوي (8)، ومحمد بن علي الورزازي (9)، وأحمد الملوي، والطيب ابن كيران (10)، وإدريس العراقي (11)، ويحيى الشفشاوني (12)، ومحمد بن عمرو الزرويلي (13)، وحمدون بن الحاج (14)، وسليمان الحوات (15)، ومحمد الرحموني (16).

ولقي التاودي ابن سودة في رحلته إلى الحجاز عام 1191 – (1777–1778م)، جماعة من الأولياء والصالحين، والعلماء المشهورين، أمثال الشيخ السمان (17)، والشيخ مرتضى الزبيدي (18)، وألقى دروسا في كل من المدينة المنورة والقاهرة.

ولابن سودة مؤلفات كثيرة يمكن تصنيفها كما يلي :

**أ – في التراجم والمناقب والأنساب**

1. الفهرست (19)،
2. ترجمة الشيخ أحمد بن محمد الصقلي الحسيني (20)،
3. نسب العراقيين الحسينيين القاطنين بفاس (21)،
4. مناقب الصالحين (22).

**ب – في الحديث**

1. زاد المجد الساري في مطالع البخاري (23)،
2. شرح الأربعين النووية (24)،
3. شرح مشارق الأنوار للصغاني (25).

**ج – في الفقه**

1. طالع الأماني على شرح الزرقاني (26)،
2. شرح تحفة ابن عاصم (27)،
3. شرح لامية الزقاق (28)،
4. شرح الجامع لخليل، بعنوان : إتحاف الناظر والسامع بشرح مسائل الجامع (29)،
5. تحفة الإخوان بفوات الثنيا بطول الزمان (30)،
6. مناسك الحج (31)،
7. نوازل (32)،
8. ما تم وضعه فتم نفعه (33)،
9. ما أشرف على التمام وما صد عنه عائق الحمام (34)،
10. الحسام المسنون في نصرة أهل السر المكنون

**د – متنوعات** (35)

اشتهر الشيخ التاودي بورعه وزهده، وتعظيمه البالغ للصالحين والإشراف، وبخاصة المولى عبد السلام بن مشيش الذي زار قبره، على ما يقال، ستين مرة، اشد في آخرها، وهو إذ ذاك شيخ فإن، الأبيات التالية:

أتيتكم شيخا وكهـــلا وناشئـــــــــا

وفي كلها أرجــــــو نوالكــــــم الجمــــــا

فها أناد خيمتهـــا بفنائكـــــــــــــــم

على وهن، والضعف في بدنـــي عمـــــا

فلا ترجعوني دون فيـــض بحاركـــم

ولا تحرموني من مواهبك العظمى (36)

لم يكن الشيخ التاودي في الحقيقة شاعرا، فلم يترك إلا أبياتا متفرقة هنا وهناك، قالها في مناسبات مختلفة، غير أنها لا تخلو من إخلاص حق مؤثر، وتكاد تتسم كلها بسمة التصوف، من ذلك قوله:

مضى عمري والحين حان حقيقة

وما زالت في بحر الهوى أتقلب

فوا أسفي إذ ضاع عمري سفاهة

وما لي في أوج السعادة مطلب (37)

تشتمل فهرست الشيخ التاودي على كبرى ذكر فيها شيوخه وما نال منهم من إجازات، وصغرى حوت أسماء وتراجم من لقي من الصالحين (38).

## 6-5 ومما قاله في الفهرست الكبرى

لما من الله على العبد بالمرحلة لأرض الحجاز، وظفر بزيارة الحرمين، ونزل أرض مصر، لقي من علمائها وفقهائها من يشار إليه بالنبل في العصر، فطفحت نفوس طائفة لها بالعلم اعتناء، وفي الأخذ عن مشايخ الغرب رغباء، أن أقرأ لهم من كتب الحديث ما تيسر، وإن كنت في الحقيقة على جناح سفر. فاجمع الأمر على قراءة الموطأ بالجامع الأزهر، ولما افتتحناه وجرى في الدرس ذكر من أخذناه عنه أو رويناه، وقع ذلك من السامعين موقعا، وكأنهم يقولون لا نجد لهم مسمعا ولا مرجعا، فطلبوا مني أن أقيد لهم سندي في ذلك، وأن أصل حبلهم ورابطتهم من جهتي بالإمام مالك، مع سند الصحيحين، وذكر نبذة من مشايخي ممن شهد لي أو اشتهر وعلم..."(39).

لهذا المقطع، كما ترى، أهمية خاصة بالنسبة لتاريخ العلوم الشرعية في نهاية القرن 12هـ موافق 18م (وهو تاريخ كتابة هذه الفهرست)، إذ يبين مدى الإتقان الذي وصلت إليه دراسة الحديث بالمغرب خاصة، وشمال إفريقيا عامة، بالنسبة للأقطار الإسلامية الأخرى بالمشرق (40).

وكانت وفاة الشيخ التاودي بفاس يوم 29 ذي الحجة متم عام 1209هـ موافق 1795م، وقد نيف على التسعين، حسب شهادة تلميذه سليمان الحوات (41)، وبذلك نفترض أن ولادته كانت عام 1117هـ موافق 1705م، ودفن بزاوية واقعة في زفاف البغل أمام منزله،

وقد تمتع هذا الشيخ وأبناؤه وأحفاده بحظوة عظيمة لدى السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم لدى ولده وخلفه مولاي اليزيد، فكانا يعظمونهم ويوسعونهم عطاء، ورغم ذلك كان الشيخ التاودي يظهر بسيطا صالحا، مسارعا إلى الخير رحيما، وعطوفا حليما، كما تدل على ذلك القصة التالية: في أخريات أيام الشيخ التاودي ابن سودة، وقد اشتدت نحافة جسمه وظهرت عليه مخائل الموت، انشد تلميذه سليمان الحوات في حقه.

قولوا لشيخكم ابن ســـودة أنــــــه

قرب الرحيل فهل له مــــــن زاد

عاش القرون وفـــاز مـــن أيامــــــه

بالمــــــال والأولاد والأحفــــــاد

حتى إذا وفي الرياســـة حقهــــــا

أمسى الحمام لديه بالمرصـــاد

فلما أتاه الحوات، جعل الشيخ يمسه بيده على ظهره ويقول له: "جزاك الله عنا خيرا، ذكرتنا يا بن الرسول"(42).

**فهرسة المقال:**

(1) ترجم له:

* ل. بروفنسال، شرفاء، ص، 332 – 334، وذكر بعض مراجع ترجمته،
* ك. بروكلمان، ملحق، 2: 98 و689 و961 (29)،
* ع. كنون، النبوغ، 1: 293–29، 2: 258–259،
* ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 185–190، وذكر بعض مراجع ترجمته.
* الشيخ الأمير المصري، فهرست.
* الحافظ الزبيدي، ألفية السند.
* س. الحوات، الروضة المصودة.
* ع. ابن إبراهيم، الأعلام، 5: 134–140.
* ع. المشرفي، الحسام المشرفي، ص، 324–327.
* ع. ابن سودة، دليل، 1: 81 و89 و101 و191 و202، 2: 296 و321 465، وذكر بعض مراجع ترجمته.
* الطالب ابن الحاج، تأليف في ترجمته.
* س. الحوات، ثمرة أنسي.
* م. الزبادي، سلوك الطريق الوارية، ورقة 126.
* الشيخ مخلوف، شجرة النور الزكية.
* التميشي، تاريخ الشعر، ص، 84
* م. الحجوي، الفكر السامي، 4: 127، رقم 801.

(2) عالم فاسي كان يعيش أوائل القرن 18، أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص 332، هامش 5.

(3) تقدمت تراجمهم جميعا.

(4) أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص 333، هامش 3، وقد ذكر بعض مراجع ترجمته،

(5) تقدمت ترجمتهما.

(6) تقدمت كذلك ترجمته. ولابن سودة شيوخ آخرون مشهورون، مثل محمد بن عبد السلام بناني، وأحمد ابن عبد الله الغربي الرباطي، (أنظر ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 1: 187) والمعطي بن الصالح الشرقي.

(7) أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص، 201، رقم 5، وذكر بعض مراجع ترجمته.

(8) أنظر ع، ابن زيدان، إتحاف، 4: 135–140، م، داود، تاريخ تطوان، 3: 99–101.

(9) أنظر م، داود، مختصر تاريخ تطوان، ص، 297.

(10) ستأتي ترجمته.

(11) تقدمت ترجمته.

(12) أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص 147، وذكر بعض مراجع ترجمته.

(13) المصدر السابق، ص، 202، هامش 1، وذكر بعض مراجع ترجمته.

(14) ستأتي ترجمته.

(15) أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص 336-340، وما ذكر من مراجع ترجمته.

(16) ستأتي ترجمته.

(17) أنظر ع، الكتاني، فهرس الفهارس، 1: 187 – 190.

(18) تقدمت ترجمته.

(19) مخطوطات عدد 725 د و952 د، و3251 ك.

(20) أنظر ع، ابن سودة، دليل، 1: 202.

(21) المصدر السابق، 1: 89.

(22) أنظر ل، بروفنسال، شرفاء، ص 334، هامش 1 (8)، ع، ابن إبراهيم، الإعلام 5: 13 و136.

(23) طبع على الحجر بفاس عام 1327 = 1909، وتوجد منه مخطوطات عدد 561 ر816 ر817 د، 1881 و1949 ك.

(24) أنظر ع، كنون، النبوغ، 1: 294.

(25) مخطوط عدد 415 ك. والصغاني هو أبو الفضل حسن البغدادي (577 – 650 = 1181 – 1252).

(26) أنظر ل. بروفنسال، شرفاء، ص 334، هامش1، ع ابن إبراهيم، الأعلام، 5: 135.

(27) طبعت مرارا، ومن مخطوطتها: 576 و872 و881 د، و849 ك.

(28) وضع علي بن عبد السلام التسولي حاشية على هذا الشرح. مخطوط عدد 836 د. (أنظر غلوش والركراكي، فهرست المخطوطات، ص 275، رقم 1438،

(29) مخطوطان: 1643 د و1170 ك.

(30) مخطوط عدد 1079 د.

(31) مخطوط عدد 2159 ك.

(32) مخطوط عدد 2259 ك.

(33) ورد ذكره عند ع. المشرقي في الحسام المشرقي.

(34) المصدر السابق.

(35) من بينها كناشات علمية مختلفة. (أنظر ع. ابن سودة، دليل، 2: 465)

(36) ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 5: 136.

(37) أ. النميشي، تاريخ الشعر، ص. 84.

(38) أنظر ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 1: 188.

(39) ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 1: 188.

(40) أنظر م. الفاضل ابن عاشور، الفقه بين المغرب وتونس، مجلة المغرب، عدد 6 – 7 ص 11 15.

(41) س. الحوات، ثمرة أنسى، حسب نقط ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 5: 139.

(42) أنظر ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 1: 187.

## 6-7 مكتبة الشيخ محمد التاودي

أحدث الأستاذ محمد الوزير بن يحيى ابن سودة خزانة بمقر الجمعية والمركز الاجتماعي لتأهيل الشباب بحي بمنزل رقم 120 ببوعجارة باب الجديد، فاس المدينة، مكتبة تحت اسم مكتبة الشيخ محمد التاودي.



**حــــول المكتبـــــة**

اقتنت جمعية الزاوية الخضراء للتربية والثقافة منزلا عتيقا على الطراز الأندلسي المغربي محاولة منها إعادة الاعتبار لهذا الصرح التراثي الفاسي، لتحوله بعد ترميمات جذرية، إلى مكتبة عمومية وذلك ب 120 بوعجارة باب الجديد – فاس المدينة- حيثيتشكل هذا البيت العتيق من ستة غرف تناسقت ألوان فسيفسائها، مع نقوش الجبص والخشب على النمط الأندلسي المغربي العتيق.

**محتويات المكتبة**

تود جمعية الزاوية الخضراء للتربية والثقافة، أن تتضمن أجنحة هذه المكتبة، جناحا للكتاب المغربي... قديمه وحديثه، حيث كاتبت في هذا الشأن المؤلفون والكتاب والأدباء والمبدعين المغاربة، وكذلك وزارتي الثقافة والأوقاف والشؤون الإسلامية لتزويدها بما لديهم من كتب ومؤلفات مغربية من أجل، أن تصبح مكتبة الشيخ التاودي ابن سودة مكتبة مرجعية في الكتاب المغربي.

**تشيد مكتبة جامعة بمدينة فاس**

في إطار رؤيتها للعمل الثقافي والإنساني بمدينة فاس، قررت جمعية الزاوية الخضراء للتربية والثقافة، إنشاء مكتبة عمومية، تضم إلى جانب التراث الثقافي العربي الإسلامي، أجنحة للكتاب المغربي، وللكتاب الثقافي الإنساني، بلغاته الحية المختلفة.

وقد اختارت الجمعية تكريم أحد أعلام الفكر و الثقافة المغربيتين الأصيلتين، بوضع اسمه على هذه المكتبة: ألا وهو شيخ الجماعة شرقا وغربا سليل الأمجاد [سيدي أبو عبد الله التاودي بن الطالب ابن سودة المُرّي](http://www.elkhadra.ma/Manakib.doc).

**آفاق المكتبة**

تود جمعية الزاوية الخضراء للتربية والثقافة أن تخصص أجنحة خاصة بهذه المكتبة، للكتاب المغربي وأجنحة أخرى للكتاب الحضاري، بلغاته الأصيلة، حتى يتمكن الباحثون المغاربة من الاطلاع على ما تزخر به اللغات الحية من بحوث ودراسات في الفكر الحضاري والإنساني.